

المملكة العربية السعودية
جامعة الملك سعود
عمادة الدراسات العليا
قسم الآثار والمتاحف

الرسوم الصخرية والنقوش المتعلقة بها في جبل نعيم
بمحافظة القريات
بحث لاستكمال درجة الماجستير في الآثار

إعداد الطالب : عبد الرحيم بن إبراهيم حبرم

إشراف الدكتور : حميد بن إبراهيم المزروع

الفصل الدراسي الثاني لعام ١٤٢٥هـ - ١٤٢٦هـ

المقدمة

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على أشرف الخلق وسيد الأنبياء والمرسلين .
قال تعالى (أفلم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان معاقبة الذين من قبلهم
كانوا أكثر منهم وأشد قوة وعثاراً في الأرض فما أغنى عنهم ما كانوا
يكسبون) الخافر ٨٢.

يركز هذا البحث على دراسة موقع أثري، لم يدرس من قبل، يعرف باسم نعيج.
ويقع بحيط جبل نعيج، الذي يبعد عن محافظة القريات بحوالي ٧٠ كيلو متراً شمال شرق
محافظة القريات، والواقعة بدورها في الزاوية الشمالية الغربية للمملكة العربية السعودية بمنطقة
الجوف، التي تبعد عن العاصمة الرياض ١٤٤٥ كيلو متراً تقريباً (الخارطة: أ-ب).

تشمل الدراسة الرسومات الصخرية، والتي يبلغ عددها ٣٠ لوحة، وتحتوي على ٤٣
موضوعاً، وعليها مجموعة من النقوش، يبلغ عددها ٣٥ نقشاً، تفسر للمرة الأولى. أما من
ناحية أهمية موضوع البحث، فإن هذا الموقع الأثري لم يدرس من قبل، ويحتوي على مادة
علمية متميزة، تشمل مجموعة من الرسوم الصخرية القديمة، والتي ستضيف دراستها دون
شك كماً هائلاً من المعلومات التي تتصل بالمفاهيم الحضارية لسكان الموقع مثل، الدلالات
الدينية، الاجتماعية، وكذلك البيئية. هذا بالإضافة إلى الأهمية اللغوية للنقوش.

نأمل بعد تحليل هذه المادة الأثرية الخروج بنتائج علمية تلقي الضوء على المزيد من
الدلالات الحضارية، وذلك بسبب أهمية تاريخ هذه المنطقة التي تشكو من قلة الدراسة.
كما أن الموقع محل الدراسة، يقع على الحدود الشمالية الغربية، التي تعتبر منطقة نائية.
وهناك صعوبة في الوصول إلى موقع البحث، حيث يتوجب لكل زيارة استصدار تصاريح
خاصة، فضلاً عن الطرق غير المعبدة والمناطق المتاخمة للصحراء القاحلة، مما شكل حافزاً
وتحدياً في مواصلة البحث، ولدراسة الموقع وإظهار تراثه التاريخي والأثري .

لقد تم تقسيم هذا البحث إلى ثلاثة فصول، الفصل الأول ويشمل أهم الدراسات
السابقة التي أتت على المنطقة ابتداءً من الرحالة والمستشرقين والهواة، إلى الاهتمامات
الأولى بعلم الآثار، والتي لم تكن تخصصية بالمعنى الصحيح وإنما كان همها جمع الصور
والرسومات والمعلومات بطريقة سردية، ثم بعد ذلك الدراسات المتخصصة التي جاءت

جراء مسوحات منظمة، حيث تم الاستفادة من نتائجها. ثم بيان الإطار الجغرافي لمنطقة القريات ووادي السرحان وموقع نعيج الأثري. بعد ذلك توضيح الإطار الحضاري للمنطقة والمناطق المجاورة ذات العلاقة منذ عصور ما قبل التاريخ.

أما الفصل الثاني، فقد اشتمل على مقدمة عن الرسوم الصخرية في المملكة بشكل عام، وشمال المملكة بشكل خاص، وأهم المناطق والمواقع الزاخرة بهذا الفن القديم، ثم يركز البحث على دراسة الرسوم الصخرية التحليلية والمقارنة بموقع نعيج الأثري محل اهتمام هذا البحث. أما الفصل الثالث فيحتوي على دراسة الكتابات القديمة المرادفة للرسوم الصخرية بموقع نعيج الأثري، والتي ألفت الضوء على معلومات قيمة يتصل بعضها باللوحات الفنية، وأخرى لها دلالات لغوية في غاية الأهمية .

كما تحتوي الدراسة على جداول إحصائية حاول الباحث من خلالها من إجراء دراسة عن أنواع واعداد الأشكال الآدمية والحيوانية التي ظهرت مع اللوحات الفنية، بعد ذلك تركز الدراسة على قراءة النقوش وما يرتبط بها من دلالات حضارية ولغوية، ثم نتائج البحث تليها قائمة المراجع العربية والأجنبية ثم الخاتمة واللوحات .

وبعد هذه المقدمة فإنه إن كان من نقص في هذا البحث، فمن نفسي، وإن كان من كمال فهو من الله جل وعلى فارجو من الله التوفيق.

أهداف البحث :-

يهدف هذا البحث إلى:

- محاولة تصنيف الرسوم الصخرية من حيث النوع وموضوع الرسم، والتعرف على دلالاته البيئية والحضارية، ومحاولة تفسير كل عنصر على حدة، وتوضيح مدى ارتباطه بالعناصر الأخرى في توضيح المعنى الشمولي للوحة.
- محاولة تحديد أهم الأساليب الفنية التي اتبعت في تنفيذ هذه الرسوم مع تحديد أكثر وأهم الطرق التقنية و الأدوات التي تم استخدامها، وعلاقتها بالبيئة المحيطة.
- استخلاص أهم الدلالات والرموز والمعلومات التاريخية الهامة التي تساعد في تفسير هذه الفترة الحضارية الهامة في تاريخ المنطقة، بالإضافة إلى الأهمية الجغرافية للموقع نفسه.
- تحليل وتفسير النقوش الموجودة بالموقع سواء المتداخلة مع الرسوم ومدى علاقتها بالموضوعات المرسومة، أو تلك المنفردة على صخور مستقلة، ومحاولة الوصول لتفسير لهذه الرموز والنقوش.
- محاولة تصنيف السلالات الحيوانية التي تم رسمها على الصخور، ومحاولة الربط بينها وبين البيئة المحيطة، ومحاولة تصور الحياة اليومية وتفاعل سكان المنطقة بالعوامل الجغرافية والحيوانية المحيطة.
- مدى أهمية الموقع للإستيطان البشرى وأهميته الحضارية بحكم موقعه على ملتقى طرق التجارة القديمة واتصالها بالحضارات المتنوعة في بلاد الشام من جهة، والجزيرة العربية من جهة أخرى.
- محاولة توضيح التطور الحضاري لحياة البدو من حوالى سنة ٢٠٠٠ - ٥٠٠ ق. م من حيث قصته مع استئناس الجمل، حيث أن هناك فجوة في السجل الأثري لوسط شمال غرب الجزيرة العربية، وأصبحت التجارة البرية أمراً ممكنناً بعد استخدام الجمل المستأنس على نطاق أوسع.

مشكلة البحث ومعوقاته:-

لعل من أبرز المشاكل التي واجهت البحث أثناء العمل، تداخل اللوحات الفنية مع بعضها البعض، وكذلك النقوش المرتبطة بكل منها إلى درجة يصعب على أي باحث أن يفصل بينها بشكل مؤكد، هذا بالإضافة إلى صعوبة الوصول إلى الموقع لكونه يقع في منطقة نائية على الحدود الشمالية الغربية.

تساؤلات البحث:-

- ١- ما أهم أنواع الرسوم الصخرية في المنطقة ومدى أهميتها، وعلاقتها بالبيئة المحيطة بعناصرها المختلفة.
- ٢- ما الأساليب الفنية المتبعة ووسائل تنفيذها على الصخور، وما الأدوات التي استخدمت في ذلك .
- ٣- ما نوع العلاقة بين الرسوم والنقوش الموجودة في نفس الموقع وهل تنتمي لفترة تاريخية واحدة أم لفترات متتابعة، و فائدتها في الاستدلال على الحقب التاريخية والعمق الأثري للموقع .
- ٤- ما مدى أهمية نتائج هذه الدراسة من حيث المعلومات التاريخية والتوثيقية التي سنستخلصها من هذا البحث وما هي علاقتها بالمناطق المحيطة.
- ٥- محاولة توضيح الإطار الزمني الذي تنتمي إليه هذه الرسوم والنقوش، وما قد تعبر عنه، ومدى قدرتها على تفسير العلاقة بين الإنسان والحياة الفطرية الطبيعية، وهل الموقع يمثل مركز استيطان، أي فترة انتقالية موسمية أم كطريق مرور التجارة؟، وهل جزء من هذه الفنون والنقوش ترتبط بأصحاب القوافل الذين مروا في هذه المنطقة؟ وحاولوا توثيق بعض هذه الخواطر والمفاهيم؟
- ٦- رسم صورة متكاملة للمكان بكافة عناصره البيئية، ومدى الاستدلال بما على مضمون كلاً من استئناس الحيوان وعلاقتها بمراكز الإشعاع الحضاري في هذه الفترة.

أهم الإجراءات التي تم اتخاذها في منهج البحث .

- ١- جمع المادة العلمية من منطقة الدراسة .
- ٢- الزيارات الميدانية المتكررة للموقع، ورفع جميع اللوحات والمواضيع من الرسوم والنقوش والكتابات بشكل مفصل وواضح، لاستخدام مدلولاتها في توضيح العلاقات التاريخية والعلمية للموقع .
- ٣- رفع عناصر الموقع هندسياً ومساحياً، ومحاولة توثيقه بإسلوب ميسر .
- ٤- التوثيق العلمي والفني للموقع وذلك من خلال خطوات أهمها :-
 - أ- التصوير الفوتوغرافي والتسجيل العلمي لأهم عناصر اللوحات الصخرية.
 - ب- إسقاط الرسوم على أوراق خاصة لهذا الغرض وتوضيحها بمقاييس رسم دقيقة مقارنة بالواقع .
 - ج- وضع تسلسل لهذه الرسوم وتمييزها بأرقام، وتسجيل أهم الملاحظات ليتسنى للباحثين تناولها بسهولة ويسر .
- ٥- إجراء وعقد مقارنات بين هذه الرسوم ومثيلاتها في أنحاء الجزيرة العربية، ومقارنة فصائل الحيوانات وأنواعها، وذلك لتسهيل الاستدلال الدقيق، وتوضيح جزء من الرؤية البيئية لتلك المنطقة .
- ٦- تطبيق بعض نظريات دراسة الفنون الصخرية، والتي يستفاد منها في دراسة الجوانب المختلفة في هذا البحث .
- ٧- بلورة أهم النتائج العلمية والفنية والبيئية، وعرضها بإسلوب موجز مما يسهل الاستفادة من تلك الدراسة .

أهم نتائج البحث

- عبر المراحل التي مرت بها هذه الدراسة، فلقد إتضحت لي بعض الدلائل الواضحة والتي يمكن الإعتماد عليها كتنتاج هامه لهذه الدراسة، وأهمها مايلي :-
- أولاً: أن طبيعة موقع جبل نعيج وما يحتويه من جبال صغيرة جعلتنا منه معلماً طبيعياً جذب الإنسان له لما يوفره من حماية طبيعية من الرياح وتوفير الظل للإنسان والحيوان. ونتيجة لوقوعه في منطقة يكثر فيها الغطاء النباتي، أصبح مركز جذب للقبائل التي تسكن المنطقة، وخاصة القبائل التي تكرر ظهور نقوشها مثل الثمودية مما يدل بوضوح على أن جبل نعيج كان أحد المراكز التي تردها القبائل الثمودية المهمة في تاريخ شمال الجزيرة العربية، وهذا في تقديرنا معلومة تاريخية في غاية الأهمية.
- ثانياً: ظهرت في موقع جبل نعيج موضوع الدراسة مجموعة من الخصائص الأسلوبية للرسوم الصخرية لعل أبرزها ما يلي:-
- أ- ظهرت معظم أشكال الحيوانات خاصة الأبل والمقرونة مع أشكال آدمية بحجم أكبر من أحجام الأشكال الآدمية، مما يعبر عن خاصية أسلوبية تميز الرسوم الصخرية في موقع الدراسة
- ب- أستخدم في غالب الأعمال الواردة في هذا البحث، أسلوب النقر المتتابع المنتظم ثم عملية الصنفرة والتسوية .
- ج- ظهرت أشكال معظم الحيوانات بحالة حركة.
- د- ظهور بعض الأدوات والأسلحة ومنها العصي عند ظهور شكل آدمي بجانب شكل جمل .
- هـ- أستخدمت في تنفيذ اللوحات الأزاميل المعدنية وغير المعدنية.
- و- ظهور بعض الخطوط العشوائية والمخربشات حول الرسم وربما كان ذلك نوع من صنع خلفية أو أفق.

ز- ظهرت بعض اللوحات بتفاصيل كاملة لشكل الحيوان المنفذ ويدل ذلك على تخصص بعض الأشخاص بهذه الفنون لدرجة تقرب التخصص.

ح- ظهرت بعض الأشكال الحيوانية المرسومة بشكل جانبي بحيث أحياناً لا تظهر سوى قائمتان واحدة امامية واخرى خلفية (Profile).

ط- استخدم في عملية الصنفرة أما نوع من الأحجار بعد معالجتها كتخشين وجه الحجر لجعله أكثر فعالية أو استخدم قطعة حديد خشنة الطرف أو الرأس.

ي- لعل من أبرز الظواهر الفنية التي تغلب على الرسوم الصخرية في جبل نعيج، إظهار الأشكال الآدمية بأحجام صغيرة، في حين ينال حجم الحيوان المرسوم الاهتمام الأكبر من حيث الحجم. وهذا ربما يعكس أهمية الجمل عند الإنسان والفنان القلم.

ثالثاً : سلطت دراسة هذا الموقع بعض الأضواء على نوعية السلالات الحيوانية التي عاشت في المنطقة على الأرجح في الزمن الذي أُرخ له الموقع ، ومن هذه الحيوانات التي يمكن أن نضرب عليها أمثلة وبالدرجة الأولى ، الإبل ، والتي ظهرت في الرسومات والكتابات على حد سواء ، كما ظهرت في الرسومات بالجنسين الذكر والأنثى ، كما وردت بالنقوش بالجمل والناقة والبكرة. كما ظهرت أنواع الغزلان التي قد تكون تواجدت بالمنطقة مثال المها العربي ، كما ظهر طير النعام ، والماعز الجبلي ذو القرون الممتدة للأعلى والمقوسة والتي يقال لها كذلك البدن ، والماعز ذو القرون الهلالية حسب تصنيف أناتي ، كما ظهرت السباع و الخراف والحمير.

رابعاً: - لتعدد وتكرر الرسومات الصخرية المقرونة بالكتابات الثمودية في معظمها يدل ولا شك على أن موقع نعيج قد احتضن في فترة ما قبائل عربية قديمة كانت تستخدم الكتابات العربية الشمالية ومنها الثمودية.

خامساً: النقوش - لعل من أبرز الملاحظات التي سجلت بعد دراسة نقوش جبل نعيج في هذا البحث هي ما يلي:-

أ- الابتداء بحرف الجر "اللام" المفيد للملكية والذي دائماً يكون متبوعاً باسم المالك للشيء مثل "لنمل بن أوس هجمل" أي هذا الجمل (ملك) لنمل بن أوس.

ب- ورود أسماء الأعلام البسيطة والتي جاءت على الأوزان جميعها، ومنها (فعل، وفعال، وفاعل).

ج- وردت أسماء أعلام على وزن أفعل مثل "أصلح" أخوف"، وقد تكون كذلك على وزن أفعل التفضيل.

د- أسماء الأعلام المركبة، والتي جاءت غالباً مقرونة مع المعبود إل ومثال ذلك "أوس إل"، "حل إل"، "بر إل".

هـ- ورود حرف العطف الواو مثال ذلك "وحضر"، "وحل".

و- وردت بمعظم النقوش في هذا البحث أداة البنوة "بن" ومثال ذلك "لنحر بن ملكت"، "لسري بن حبق"، "لوم بن معدد".

ز- وردت أسماء بعض الحيوانات مثل "الجمال"، "العير"، "اللهم (الثور المسن)"، "البكره".

الختامة

تتميز الفنون الصخرية في موقع جبل نعيم بعدة أساليب سواء كان ذلك من ناحية الطريقة أو تقنية التنفيذ، فلاحظنا على سبيل المثال كثرة الاهتمام والتركيز على رسم الحيوانات بشكل كبير جداً للدرجة أنها إذا ما قورنت من ناحية الحجم والكمية مع الرسوم الآدمية فإنها بلا شك رسوم الحيوانات أكبر حجماً وأكثر عدداً، وقد تغلبت رسوم الجمال بالتأكيد على غيرها من الحيوانات لكثرتة وأهميته في تلك البيئة، كما كان لدينا أدلة على وجود حيوانات انقرضت من منطقة الدراسة، وأخرى ربما هاجرت بسبب قسوة الطبيعة الحارة جداً والجفاف المستحدث في المنطقة، ومنها على سبيل التحديد طائر النعام.

لا شك ان لهذه الرسوم الصخرية دلالات حضارية تسلط الضوء على أفكار الإنسان القاطن أو المار بالموقع قيد الدراسة في زمن قد مضى، ويتضح من دراسة هذا الموقع أن الإنسان كان على ما يبدو يحل نازلاً فيه لفترة مرور سفر تلك القبائل من شمال الجزيرة العربية إلى معظم أنحاءها، كما أنه لربما أستقر لفترات ليست بالطويلة، وقد تكون فترات موسمية تكون الأمطار فيها بكميات جيدة، خاصة وانه تحيط بالموقع مسابيل وأودية مياه توفرها لسكانها المؤقتين، كما أن الموقع يؤمن ارتفاعاً نسبياً عن ما حوله من الأراضي المجاورة مما يعطيه أماناً ومراقبة لما حوله من الطرق والمارين بها.

أن موقع جبل نعيم ونتيجة لعدد النقوش الثمودية يدل على أنه، وربما المواقع المجاورة له كانت تقع ضمن نفوذهم السياسي والاقتصادي للثموديين، وعلى أية حال فإن علاقة هذه النقوش بالرسوم، وبناءً على طبيعة تشابكها فأنا لا نستبعد بأنها مرتبطة، مما يعني أن الرسوم الصخرية محل الدراسة هي ثمودية.

والحمد لله من قبل ومن بعد.....

الباحث

عبد الرحيم بن إبراهيم حيرم